

Symbolic Interactionism Theory

Najah Mousa Mawla

najahmawla7@gmail.com

Prof. Ali Abood Almohamedaoi (Ph.D.)

ali-mohamedaoi@hotmail.com

University of Baghdad/ College of Arts

Copyright (c) 2024 (Najah Mousa Mawla, Prof. Ali Abood Almohamedaoi (Ph.D.))

DOI: <https://doi.org/10.31973/t7ss1w61>



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](#).

Abstract:

Symbolic interactionism is useful in understanding how symbols are exchanged and help construct effective meaning between individuals. As such, they constitute influences on building individual and cultural identities. The theory of symbolic interactionism provides an analysis of the social impact of symbols and messages on society. Language forms the basis of the theory in explaining all impressions and social experiences resulting from the symbol. Symbolic interaction theory plays an important role in attempts to understand the self. Through the symbolic exchange of messages and symbols, individuals can construct an image of themselves and define their social identities. It also allows individuals to contribute to build their identity through symbolic interactions and the use of language and symbols. It prompts self-awareness, which helps in understanding how symbols are used to express themselves and determine their positions in society. In general, the focus on symbolic interactions provides effective tools for individuals to understand themselves and analyze their social situations and experiences.

Keywords: interaction, symbolic interaction theory, symbols, sociology.

نظرية التفاعلية الرمزية

أ.د. علي عبود المحمداوي

ali-mohamedaoi@hotmail.com

جامعة بغداد/ كلية الآداب

الباحث نجاح موسى مولى

najahmawla7@gmail.com

جامعة بغداد/ كلية الآداب

(مُلخَصُ البَحْث)

تفيد نظرية التفاعلية الرمزية في فهم كيفية تبادل الرموز والمساعدة في بناء المعنى الفعّال بين الأفراد. وهي بذلك تشكل مؤثرات بناء الهويات الفردية والثقافية. تمنح نظرية التفاعلية الرمزية تحليل التأثير الاجتماعي للرمز والرسائل على المجتمع. وتشكل اللغة مرتكز النظرية في تفسير كل الانطباعات والخبرات الاجتماعية الناتجة عن الرمز.

نظرية التفاعل الرمزية تؤدي دوراً مهماً في محاولات فهم الذات. من خلال التبادل الرمزي للرسائل والرموز، يمكن للأفراد بناء صورة لأنفسهم وتحديد هوياتهم الاجتماعية. ويتيح أيضاً للأفراد المساهمة في بناء هويتهم من خلال التفاعلات الرمزية واستخدام اللغة والرموز. فضلاً عن تعزيزها الوعي الذاتي الذي يساعد في فهم كيف يجري استخدام الرموز للتعبير عن الذات وتحديد مواقفهم في المجتمع.

بشكل عام، يسهم التركيز على التفاعلات الرمزية في توفير أدوات فعّالة للأفراد لفهم أنفسهم وتحليل مواقفهم وخبراتهم الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التفاعل، الرموز، علم الاجتماع، نظرية التفاعل الرمزية.

مقدمة:

النظرية عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والاقتراحات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما، عن طريق تحديدها العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بالظاهرة، وذلك بهدف تفسير تلك الظاهرة أو التنبؤ بها مستقبلاً، فإذا كانت الفرضية هي إقرار غير حقيقي بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر فإن النظرية هي إقرار حقيقي بوجود علاقة ما بين متغيرات محققة تجريبياً (موريس، ٢٠٠٦، ص ٥٤).

والنظرية هي الفرضية المحققة، بعدما جرى إخضاعها لرقابة المحكمة العقلية والنقد الاختباري. لكن على أية نظرية لكي تظل صالحة أن تتطور دائماً مع تقدم العلم، وأن تبقى خاضعة باستمرار للتحقق ولنقد الوقائع الجديدة التي تظهر. وإذا عُدّت نظرية ما على أنها كاملة وجرى التوقف عن التحقق منها بالاختبار العلمي أصبحت مذهباً (اندرية، ٢٠٠١، ص ١٤٥٥). كما أنها إنشاء تأملي للفكر يربط النتائج بالمبادئ، على اعتبار أن النظرية هي

بناء فرضي استنباطي يعكس رؤية العالم حول قضية متنازع حولها، كما أنها تقابل المعرفة الجزئية، والنظرية تركيب كلي يسعى إلى تفسير عدد من الظواهر ويسلم بها كفرضية تحتمل التصديق أو التكذيب (بسام، ٢٠١١، ص ٧٩).

ومن هنا يمكننا القول بأن النظرية تتصف بكونها ممارسة عملية دقيقة بعيدة عن العشوائية مادام البحث العلمي في غياب النظرية هو بحث أعمى (لارامي، ٢٠٠٩، ص ١٦٠). في موضوع دراستنا، سنعمد نظرية التفاعلية الرمزية لتفسير وتحليل مضمون الخبر في احتجاجات تشرين بوصف الخبر رمزاً، وفقاً لأخبار فضائتي الشرقية والعهد العراقيين، بمنهج علمي خاضع لآراء عدد من العلماء.

يستند موضوع الدراسة: الرمزية في القنوات العراقية حول احتجاجات تشرين، أخبار الشرقية والعهد انموذجاً. على نظرية التفاعلية الرمزية التي تعتقد بأن الحياة الاجتماعية وما تضمه من عمليات وظواهر وحوادث ما هي إلا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع (Cooley, 1966, p ٢٨). وهذا يعني أن كل الممارسات الحياتية التي تجمع الأفراد والمجتمع بوصفه مؤسسة اجتماعية، محكومة بتكوينات رمزية تشكلت على أساس اللغة والتواصل والحركات، وهي التي أدت إلى ظهور التفاعل الثنائي بين الأفراد أنفسهم أو بين المجتمع ككل.

كان مركز تطور النظرية التفاعلية الرمزية في قسم الاجتماع بمدرسة شيكاغو^١، وقد اعتمدت النظرية على المدرسة الفلسفية النفعية وهي مدرسة أمريكية خالصة، وعلى التفسير الاجتماعي الإيكولوجي^٢ أي دراسة العلاقة بين الكائن والبيئة، وعلى مناهج الدراسة الحقلية

^١ مدرسة أمريكية ظهرت في بداية القرن العشرين واشتهرت بهذا الأسم، تعد بمثابة ثورة كبرى في تاريخ السوسولوجيا، نظراً لما أحدثته في سيرورة علم الاجتماع من تغيرات لا على مستوى الموضوع فقط بالاهتمام بظاهرة التحضر والهجرة وغيرها من الظواهر الاجتماعية، بل كذلك على مستوى البحث السوسولوجي وتقنياته، ومناهجه، الذي بقي وفيما للبحث السوسولوجي النظري في أوروبا. أما في الولايات المتحدة الأمريكية، مع رواد مدرسة شيكاغو فقد اتجه البحث السوسولوجي الميداني منحا آخر، ينطلق من الميدان ومن الواقع باعتباره مختبراً غنياً بالمعطيات والوقائع والأحداث والأفعال والظاهرة الاجتماعية. كذلك ابتكرت مدرسة شيكاغو تقنيات وأدوات علمية جديدة ومناهج ونظريات ومقاربات ومفاهيم، كل هذه الابتكارات التي يعود فيها الفضل لرواد مدرسة، جعلت علم الاجتماع حسب بيرجس وبارك على الطريق الصحيح ليصبح بشكل أو بآخر "علماً تجريبياً". ومن العوامل الأساسية التي أدت إلى ظهور مدرسة شيكاغو المتميزة في تاريخ السوسولوجيا تلك التحولات الكبرى التي عرفتتها مدينة شيكاغو في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والتي كان من نتائجها ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية مثل الفقر والهجرة والانحراف فضلاً عن الصراعات الاثنية والاختلالات المجتمعية في المدينة التي غدت مسرحاً غنياً بالظواهر الاجتماعية المرضية. يُنظر: عبد الرحمن المالكي، مدرسة شيكاغو ونشأة سوسولوجيا التحضر والهجرة، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٦، ص ٦-١٠.

^٢ علم البيئة Ecology هو أحد فروع علم الأحياء، مصطلح حديث تم اقتراحه لأول مرة من قبل عالم الحيوان الألماني Ernst Haeckel (١٨٦٩م) يعني علاقة الحيوان مع المكونات العضوية واللاعضوية في البيئة. إلا أن هذا العلم لم يصبح قائماً بذاته ويكُون أساتذته ومذاهبه إلا في أوائل القرن العشرين، ولم يشتهر استعمال هذه الكلمة في المقالات العلمية وحتى في الصحف اليومية إلا منذ خمسين عاماً فقط. تستمد

التي طورها الأنثروبولوجيون والتي تعرف بين علماء الاجتماع الآن بمنهج الملاحظة بالمشاركة (ايان، ١٩٧٨، ص ١١٧).

لكنها ظهرت فعلياً في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم الأمريكي جورج هربرت ميد^٣ 1863-1931، ولاسيما بعد تأليفه ونشره لكتاب العقل والذات والمجتمع Mind, Self and Society الذي يحمل أهم الأفكار والمبادئ التي جاء بها جورج هربرت ميد عن التفاعلية الرمزية (Mead, 1984, PP. ٤٠٦).

هناك ثلاثة رواد للتفاعلية الرمزية، إذ إن كل رائد منهم قد أضاف شيئاً مهماً عزز من تنمية التفاعلية الرمزية في مجال معين. وهم جورج هربرت ميد و هربرت بلومر فضلاً عن فيكتور تيرنر. ويمكن هنا التعريف بأفكارهم حسب ما يأتي:

١ - جورج هربرت ميد:

يعد ميد من أشهر علماء الاجتماع الأمريكيان، وقد أسهم في إرساء المبادئ والأفكار الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية من خلال دراسته للذات في المجتمع، ودراسته للأصول الاجتماعية للذات كما يقيمها الفرد، ودراسته للذات كما يقيمها الآخرون، يعتقد ميد بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية هي نتاج تفاعل سببين أساسيين هما: السبب النفسي الداخلي الذي يعبر عن سمات وخصوصية الفرد الشخصية، والسبب الاجتماعي الذي يعكس مؤثرات البناء الاجتماعي الدائرة حول الفرد، وأن تكامل هذين السببين بعضهما ببعض في نظره يشكلان الذات الاجتماعية عند الفرد. أما الأصول الاجتماعية للذات، فهي التصاعد التدريجي لمؤهلات الفرد منذ الطفولة والتي تؤدي إلى إشغال الأدوار الوظيفية، وتقييم هذه الأدوار يصدر عن طريق الآخرين أي تقييم الفرد لذاته من خلال تقييم الآخرين لها، وهنا تكون اللغة التي هي وسيلة الإتصال بين الأفراد رمزاً، لأنها تؤثر في الفرد الواحد كما تؤثر في الآخرين (Mead, 1984, PP. ١٤٠-١٤٤).

كلمة Ecology معناها من الكلمة اليونانية (Oikes) ومعناها منزل Logos علم أو دراسة، والحقيقة أن المقصود الحرفي لها هو دراسة الكائنات الحية في أماكن وجودها. وعادة ما يعرف علم البيئة على أنه أحد فروع العلوم البيولوجية الذي يهتم بدراسة العلاقات المتبادلة بين مجموعة من الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه من جهة أخرى. وبمعنى آخر يهتم علم البيئة بدراسة بنية وتركيب ووظيفة الأنظمة البيئية مع التركيز على التفاعلات بين الكائنات الحية بعضها مع بعض وتفاعلها مع المكان غير الحي الموجودة فيه، يُنظر: هيثم أحمد، حسن شهاب، علم البيئة (الجزء النظري)، منشورات جامعة البعث، كلية الزراعة، سوريا، ٢٠٠٦، ص ١٣، ١٤.

^٢ فيلسوف وعالم اجتماع أميركي، كان صديقاً للفيلسوف جون ديوي، طور على منواله فلسفة استلهم فيها الذرائعية (الوسيلة)، والح بوجه خاص على اللغة والفكر. لم ينشر ميد أي كتاب خلال حياته ولكن تلاميذه جمعوا له أربعة مجلدات من محاضراته وأوراقه: فلسفة الحاضر (١٩٣٢)، العقل والأنا والمجتمع (١٩٣٤)، الحركات الفكرية في القرن التاسع عشر (١٩٣٦)، فلسفة الفعل (١٩٣٨)، يُنظر: معجم الفلاسفة، إعداد: جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٦٦٣.

ويعالج ميد في نظريته للتفاعلية الرمزية، موضوع "أنا" كما أقيم نفسي وأنا " كما يقيمني الآخرون". فعند تفاعل الفرد مع الآخرين لفترة من الزمن فإن الآخرين يقيمونه بعد أن يعتبرونه رمزاً ذا معاني ومواصفات معينة. وعند وصول التقييم أي تقييم الآخرين للفرد المعني بالتقييم، فإنه يقيم نفسه كما يقيمه الآخرون. لأن تقييم الفرد لذاته ناجم عن تقييم الآخرين له. وهكذا يفسر ميد ظاهرة أنا كما أقيم نفسي وأنا كما يقيمني الآخرون (Mead, 1984, PP 200-205)، أي أن عملية التقييم هي عملية تبادلية بين الأفراد أنفسهم، وهذا يتأتى من خلال تأدية الأدوار الاجتماعية المختلفة والتي تنتج عن طريق التفاعلات بصرف النظر عن عناوينها الرمزية أو أشكالها.

ويتضح وعي ميد من خلال تحرير القيود المفروضة على التفاعل الاجتماعي والإبداع فيه بواسطة تحليله للغة، وهو أحد الملامح المحورية للتفاعلية الرمزية، واللغة عنده هي المحرك الرئيسي للاتصال الاجتماعي، والتي تهدف للتعبير عن المعنى. وقد رفض ميد بشدة الفكرة القائلة بأن اللغة ببساطة هي ضرب من ضروب التقليد (باستثناء ما يحدث مع البغاء). فكل المعاني تقريباً التي يبتغيها الفرد للتعبير متاحة في مفردات معظم اللغات. ومع ذلك فإن العلماء والشعراء - رغم أنهم يتحركون في حدود المتاح من المعنى واللغة - يبتدعون كلمات و صياغات لغوية جديدة. وهذا هو الهدف من اللغة، أي أنها توفر الرمزية الدالة على معنى. وتُظهر رموزاً لفظية جديدة عند الحاجة إليها (مصطفى ٢٠٠٩، ص ٧٣). وهكذا هي التفاعلية الرمزية تحاول الربط بين الحياة الداخلية للفرد "الذات والعقل"، وبين المجتمع وما يترتب عليه من نظام قيمي وأحكام أخلاقية يمكن سحبها على الفرد الذي يكون مصدر انبعاث عملية التفاعل مع الآخرين (Coser, 1984, P 333).

ب- هيربرت بلومر: 1900-1987 Herbert Blumer

أما هيربرت بلومر، فهو تلميذ جورج هيربرت ميد، إذ تأثر بأفكاره عن التفاعلية الرمزية ولاسيما ما يتعلق بالذات الاجتماعية وأصل الذات وتفسير أنا كما أفهم نفسي وكما يفهمني الآخرون. إلا أنه اختلف مع ميد في أمور كثيرة نظراً للإضافات التي قدمها للتفاعلية الرمزية، ذلك أن بلومر يصنف بأنه أول من أطلق تعبير التفاعلية الرمزية على النظرية التي أوجدها وفسرها وحلل أركانها جورج هيربرت ميد (Martin 1981, P 353). كما أنه أثرى

^٤ كان عالماً اجتماعياً وعالماً نفسياً أمريكياً، وفي مجال علوم الاتصال، صاغ النظرية الأساسية لتيار السلوك الاجتماعي. والذي يُطلق عليه أيضاً التفاعل التفاعلي الرمزي استناداً إلى أفكار معلمه جورج هيربرت ميد، كان هيربرت بلومر هو الذي صاغ مصطلح "التفاعل التفاعلي" في عام ١٩٣٧. وركز اهتمامه الأكاديمي أيضاً على أساليب البحث الاجتماعي، وعمله كان له تأثير هائل في تطور علم اجتماع القرن العشرين، يُنظر: Thpanorama، هيربرت بلومر السيرة والنظرية والأعمال،

[https://ar.thpanorama.com/articles/cultura-general/herbert-blumer-biografia-teora-](https://ar.thpanorama.com/articles/cultura-general/herbert-blumer-biografia-teora-y-obras.html)

[y-obras.html](https://ar.thpanorama.com/articles/cultura-general/herbert-blumer-biografia-teora-y-obras.html)، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/١١/٤.

المنهجية العلمية التي تعتمدها التفاعلية الرمزية في بلورة وجمع المعلومات ووضع تصنيف وتحليل وتفسير لها، كما أنه بين طبيعة النظرية على فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية المعقدة الثقافة والطبقة والبناء والمؤسسات، أي أن عملية التفاعل بين الأفراد تمنحهم القدرة على وصف كل واحد منهم رمزاً ذا قيمة محددة، وعندما يصل تقييم الجماعة للفرد وبشكل رمز فإن الفرد يبدأ بتقييم نفسه على وفق تقييم الآخرين له. وما بين المواصفات والمعاني المعينة للفرد عن تقييم الآخرين له أو تقييم نفسه بوصفه رمزاً، وبين إعطاء قيمة محددة لهذا الرمز، تظهر الفروقات جليةً بين ميد بلومر. إذ اختزل هذه الظواهر الاجتماعية إلى عمليات أولية تقع بين الأفراد ويمكن تفسيرها بالتفاعلية الرمزية (Blumer, 1989, P. 14).

أما الإضافة الأخرى التي قدمها بلومر للتفاعلية الرمزية، فهي أنه لم يحدد عملية التفاعل ويحصرها بالأفراد، بل ذهب إلى أبعد من ذلك. إذ قال بأن التفاعل لا يكون بين الأفراد فقط بل بين الأفراد والمؤسسات والمنظمات والمجتمعات المحلية والطبقات والظواهر الجمعية الأخرى. فالفرد نتيجة لخبرته وتجربته السابقة يقيم هذه الظواهر الجمعية ويعدها رموزاً ذا قيمة معينة له، وأن التقييمات الرمزية هذه تصل إليها عاجلاً أم آجلاً. بعد ذلك تقييم نفسها بموجب تلك التقييمات. وعلى هذا الأساس يكون التفاعل بين الفرد وبقية الجماعات والمؤسسات بعد أن تكون تلك التقييمات ذا معنى محدد بالنسبة للفرد وللمجتمع على حد سواء (Blumer, 1989, P. 18-24). ويرى بلومر أن الفرد يُكون سلوكياته، ويُشكل هويته وفقاً لعلاقة وتفكير الآخر معه، وما يعتقد أن الآخر أو الغير يفكر فيه عنه، إذ هنالك تفاعلات مستمرة بين الأفراد حول التفسيرات التي يعطونها لمواقف وسلوك أي منهم (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٩، ص ٢٤٨). ويرتكز التفاعل الرمزي على ثلاث مقدمات عند بلومر (طلعت وكمال، ٢٠٠٩، ص ١٢٥):

١- إن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من معانٍ ظاهرة لهم.

٢- إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

٣- إن هذه المعاني تتعدل وتتشكل من خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه.

ما أنشأه بلومر هو أن المجتمع ذاته يتم إنشاؤه من قبل الناس حين يشاركون في التفاعل الاجتماعي. ويترتب على ذلك أن الواقع الاجتماعي ينحصر فقط في سياق التجربة الإنسانية. وعلى وفق نظرية بلومر يستند التفاعل بين الأفراد إلى عمل مستقل، والذي يقوم بدوره على المعنى الشخصي الذي تنسبه العناصر الفاعلة إلى الأشياء أو الرموز

الاجتماعية. فيما يؤكد أن هذا التفاعل المعقد بين المعاني والأشياء والسلوكيات هو عملية إنسانية فريدة من نوعها. ذلك لأنها تتطلب استجابات سلوكية مستندة إلى تفسير الرموز بدلاً من الاستجابات القائمة على المحفزات البيئية (هربرت، ٢٠٢٣).

ج - فكتور تيرنر: 1902 - 1983°: Victor Turner

يعد فيكتور تيرنر من رواد التفاعلية الرمزية بعد جورج هربرت ميد وهربرت بلومر. ويعتقد تيرنر أن الإنسان محاط بغابة من الرموز اختبر معانيها ورموزها ودلالاتها خلال مدة حياته التي قد تمتد لخمسین سنة أو أكثر (P, Turner, 1984, ١٦)، فالأشياء المادية المحيطة بالإنسان كالغرف والأبنية والعمارات والأثاث والأجهزة والمكائن والمعدات والمواد الغذائية والملابس ووسائل النقل والمواصلات والأشياء غير المادية كالصحة والمرض والحيوية والخبرات والتجارب العلمية والتكنولوجية والقيم والمقاييس والأخلاق والمثل والأديان والفلسفات والفنون الجميلة مع الأصدقاء والأعداء والأشخاص، إنما يجربهم ويختبرهم الإنسان الواحد، وأثناء عملية الاختبار يرسم الفرد صورة ذهنية عن كل شيء مادي أو اعتباري قد جربه، وهذه الصورة سرعان ما تتحول إلى رمز له قيمة معينة عند الفرد الذي يجربه. وفي الأخير يرى الإنسان نفسه بأنه محاط بمجموعة غير محدودة من الرموز التي لها تقييمات معينة عند الأفراد، وهذه التقييمات هي التي تحدد طبيعة الصلة بين الرمز والإنسان. فإذا كان الرمز في البيئة مقيماً، فإن صلة الإنسان به أي بالرمز تكون قوية وممتينة، في حين إذا كانت قيمة الرمز في البيئة هابطة أو واطئة. فإن علاقة الإنسان بذلك الرمز تكون ضعيفة وهامشية، وهكذا يعتقد تيرنر بأن علاقتنا بالأشياء الخارجية التي تحيط بنا تعتمد نوع التقييم الذي نسجله عليها. بعد أن نحول هذه الأشياء إلى رموز، وطبيعة التقييم يتأتى من ايجابية وسلبية الرموز، فإذا كانت الرموز إيجابية فإننا نتعاطى معها

° ولد بمدينة غلاسكو الاسكتلندية من عائلة متوسطة الحال إذ كان أبوه مهندساً في الإلكترونيك أما أمه فكانت ممثلة مسرحية. درس في مسقط رأسه حتى بلغ ١٨ سنة، بعدها انتقل إلى لندن والتحق باليونيفرسيتي كوليدج University College لدراسة الشعر والأدب الكلاسيكي، لكن اندلاع الحرب العالمية بعد ذلك بسنة واحدة أجبره على ترك مقاعد الدراسة، تم تعيينه بإحدى الوحدات البريطانية غير القتالية إلى نهاية الحرب. خلال هذا الوقت بزغ اهتمامه بالأنثروبولوجيا. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها التحق تيرنر بجامعة مانشستر لنيل الماجستير في الأنثروبولوجيا وبيدأ التحضير للدكتوراه، ومكنته العلاقة الجيدة التي كانت تربطه بماكس كلو كمان رئيس قسم الأنثروبولوجيا من الحصول على منصب باحث في معهد رودس ليفينغستون Rhodes Livingstone وسمح له المنصب الجديد من الحصول على تمويل لدراسة قبائل ندامبو Ndembu في زامبيا في إطار أطروحته للدكتوراه والاستمرار التي ناقشها سنة ١٩٥٥ تحت عنوان "الإقسام والاستمرار في مجتمع إفريقي Schism And Continuity In An African Society" والتي قام من خلالها بطرح مفاهيم جديدة في الأنثروبولوجيا من خلال دراسة عوامل الصراع والتوازن التي تحكم النظام القبلي في إفريقيا، يُنظر: أرنتروبوس، فكتور تيرنر،

<https://www.aranthropos.com/%D9%81%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-Ndembu-victor-turner-%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%86%D8%B1-victor-turner/> تاريخ الزيارة

٢٠٢٣/١١/٤

ونتفاعل، أما إذا كانت سلبية فإننا نهملها أو نتركها على الهامش (P, Turner, 1984, 18-20). من هنا يتضح، بأن أنموذج الإنسان في التفاعل الرمزي إنما يعتمد بشكل أساس على الدور الذي يحتله والسلوك الذي يتحلى به، والعلاقة التفاعلية التي بينه وبين تلك الأدوار يتمخض عنها ظهور رموز لها أهميتها في تصرفات الأفراد. علماً بأن طبيعة الرموز تحدد استمرارية العلاقة أو انقطاعها بين الأفراد والجماعات وحتى المؤسسات.

بناءً على ما تقدم سنتعرض في تحليل أخبار احتجاجات تشرين إلى رمزية تلك الأخبار في خلق التفاعلات المجتمعية ودورها في إنتاج مواقف، دعت أعضاء المجتمع إلى تبني علاقة أو محددات اجتماعية للتعامل مع الملفوظات المتعاطية مع تلك الاحتجاجات بوصفها عنصر قوة أو ضعف أو هدم لمشروع اجتماعي يتعلق بالتغيير الذي نشده جمهور الاحتجاج.

مبادئ النظرية التفاعلية الرمزية: (Coser, 1984, P.157)

ترتكز النظرية التفاعلية على مبادئ عدة نوجزها بالشكل الآتي :

- ١- يدخل الأفراد في علاقات بعضهم مع بعض لمدة قد تكون قصيرة أو طويلة.
- ٢- العلاقات هذه تكون في الجماعات الصغيرة أو متوسطة الحجم إذ يتعرف كل فرد على الفرد الآخر.
- ٣- بعد تكوين العلاقة، يبدأ كل فرد بتقييم الفرد الآخر، والتقييم قد يكون ايجابياً أو سلبياً بناء على الصورة الذهنية التي كونها الفرد نحو زميله في أثناء عملية الاختلاط والتفاعل.
- ٤- عاجلاً أو آجلاً يصل تقييم الجماعة للفرد المعني أو المقصود بالتقييم عبر عملية الاتصال والتفاعل.
- ٥- إذا كان تقييم الجماعة للفرد ايجابياً، فإن الفرد يقيم نفسه أو ذاته ايجابياً، في حين إذا كان تقييم الجماعة للفرد سلبياً فإن الفرد بدوره يقيم نفسه تقيماً سلبياً. إذاً تقييم الفرد لذاته إنما يعتمد تقييم الجماعة أو المجتمع له.
- ٦- عند تكوين الصورة الانطباعية عن الفرد تلتصق هذه الصورة عن الفرد بمجرد مشاهدته أو السماع عنه أو التحدث إليه من دون التأكد من صحة المعلومة أو الخبر أو الحادث، لأن الشخص أو الفرد اعتبر الفرد الآخر رمزاً، والرمز هو الذي يحدد طبيعة التفاعل، مع أن الصورة الرمزية التي يكونها الفرد عن الآخر قد تكون إيجابية أو سلبية. اعتماداً على الانطباع أو الصورة الذهنية التي كونها عنه.
- ٧- حينما تتكون الصورة الرمزية عن شخص معين. فإن هذه الصورة سرعان ما ينشرها الشخص الذي كونها عن الشخص الآخر المتفاعل معه، وتنتشر هذه الصورة بين الآخرين،

فيكونون صوراً إيجابية أو سلبية اعتماداً على نوع الانطباع. وليس عن حقيقة ذلك الشخص ودوافعه.

٨- عندما يعطي الشخص المقيم انطباعاً سورياً أو رمزياً معيناً، يكون هذه الانطباع ذا نمط متصلب ليس من السهولة بمكان تغييره أو إدخال صورة ذهنية مخالفة للصورة الذهنية التي تكونت عنه، وهذه الصورة الذهنية أو الانطباعية سرعان ما يعلم بها الفرد المقيم فيقيم نفسه بموجبها، وهنا يكون تقويم الفرد لذاته بموجب الصورة الرمزية التي تكونت عنه أو الصورة الرمزية التي كونها الآخرون تجاهه.

٩- تفاعل الشخص مع الآخرين أو انقطاع التفاعل يعتمد الصورة الرمزية التي كونها الآخرون تجاهه، فإذا كانت الصورة الرمزية ايجابية فإن التفاعل يستمر، في حين إذا كانت الصورة الرمزية المكونة عنه سلبية، فإن تفاعله مع الشخص الذي كون الصورة الرمزية حياله لا بد أن ينقطع أو يتوقف.

وانطلاقاً مما سبق، وكما يرى ميد أن البشر يعتمدون رموزاً وتفاعلات مشتركة في تفاعل بعضهم مع بعض. ولأن البشر يعيشون في عالم يزخر بالرموز، فإن جميع عمليات التفاعل بين الأفراد تشتمل على تبادل تلك الرموز.

إن التفاعلية الرمزية توجه انتباهنا إلى تفاصيل التفاعلات الشخصية، والطريقة التي تتم بها هذه الترتيبات لإعطاء المعنى لما يقوله ويفعله الآخرون (انتوني، ٢٠٠٥، ص ٦٧). وهكذا هم أنصار التفاعلية الرمزية ينطلقون في عملهم من الذات إلى خارجها، ويتفقون على أن المجتمع يؤسس من قبل الناس، ووفق هذا المنظور فهناك تأكيد واضح لأهمية المعاني الرمزية للإتصال، بما يتضمنه من لغة و إيماءات وإشارات، ويسلم أنصار التفاعلية تسليمياً مطلقاً بالقول بأن المجتمع هو من يصنع ويشكل الأفراد (مصطفى ٢٠٠٩، ص ٧١). تعتمد النظرية الاجتماعية على التفاعلية الرمزية بوصفها مشروعاً أساسياً في تحليل الأنساق الاجتماعية، ذلك لأنها تبدأ من مديات الجزئيات الصغرى إلى الكليات الكبرى، بمعنى أنها تلج لفهم النسق الاجتماعي من خلال الأفراد وطبيعة سلوكهم (فادية، ١٩٩٧، ص ٢١٥). بالتصرف الفردي يضحى ثابتاً بغية تشكيل بنية من الأدوار، ويمكن معرفة هذه الأدوار من حيث تنبؤات البشر بعضهم حيال بعض من ناحية المعاني والرموز (ايان، ١٩٧٨، ص ١٣٠).

ومع أن التفاعلية الرمزية ترى البنية الاجتماعية من ضمن النظرية، بوصفها بنى للأدوار كما تصورها تالكوت بارسونز^٦ Talcott parsons 1902-1979، إلا أنها لا تولي اهتماماً مهماً بتحليل الأنساق (ايان، ١٩٧٨، ص ١٣١)، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتكون عن طريق اللغة، المعاني، والصور الذهنية، بناءً على حقيقة مهمة وهي أن على الفرد أن يدرك أدوار الآخرين. وذلك يجعلنا نعمل على تكوين انطباع عن أنفسنا بواسطة استجابات الآخرين، وعندما يصبح الفرد مدركاً واعياً بالشق السلبي من ذاته، يكون وقتها قادراً على أن يؤثر في نفسه بالتحكم فيها، في حين أن ميدو قد استخدم مصطلح الإيحاء بالإشارة Making Indication لوصف عملية الوعي. ويمثل الإيحاء بالإشارة عموداً مهماً من أعمدة عملية سبك المعاني والأفعال عند الإنسان (مصطفى ٢٠٠٩، ص ٧٣).

خاتمة واستنتاجات:

في الختام يمكن القول إن التفاعلية الرمزية تقدم إضاءة قيمة على عالم العلاقات الاجتماعية والتواصل. استنتاجاتها تبرز من خلال أهمية الرموز في بناء المعاني والهويات الاجتماعية، وتوفير رؤية عميقة حول كيفية تكوين الثقافة وتأثيرها في العلاقات البنينة. هذه النظرية تسلط الضوء على أهمية اللغة والرموز في تحليل السلوك الاجتماعي وتفسير الخبرات الإنسانية، مما يسهم في تطوير فهمنا للتفاعلات الاجتماعية المعقدة والمتنوعة.

^٦ عالم اجتماع أمريكي، نظر إلى الوظيفية البنائية على أنها تقريب أول للنظرية العامة الحقيقية للنظم الاجتماعية ورأى أنه في مرحلة بلوغ الفهم السوسولوجي، فإنه سيكون من الأفضل التوجه مباشرة نحو نظرية عامة - يمكن أن تكون رياضية للنظام الاجتماعي. وهدف التحليل الوظيفي البنائي هو تحديد تجزئة بنائية للنظام الاجتماعي مثل (الأدوار والمؤسسات الاجتماعية) التي لها أهمية وظيفية بالنسبة إلى النظام وترتبط الأهمية الوظيفية نفسها بمشكلتين متميزتين هما العلاقة بين النظام وبيئته واصطلح على تسميته بالتكيف، و الصلات المتبادلة بين أجزاء النظام في حد ذاته واصطلح على تسميته بالتكامل، وهكذا فإنه يمكن تصنيف الأدوار والمؤسسات وفقاً لأهميتها التكوينية أو التكاملية بالنسبة إلى النظام. ينظر: خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً، تحرير جون سكوت، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧-٧٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١. أحمد، هيثم وشهاب، حسن (٢٠٠٦) علم البيئة (الجزء النظري)، منشورات جامعة البعث، كلية الزراعة، سوريا.
٢. أرنتروبوس، وس، فيكتوريا، تيرنر (د.ت) <https://www.aranthropos.com/%D9%81%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%86%D8%B1-victor-turner/> تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/١١/٤.
٣. انجرس، موريس (٢٠٠٦) منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبه للنشر، الجزائر.
٤. بلومر، هربرت (د.ت) السيرة والنظرية والأعمال، <https://ar.thpanorama.com/articles/cultura-general/herbert-blumer-biografia-teora-y-obras.html>، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/١١/٤.
٥. طرابيشي، جورج (٢٠٠٦)، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط٣.
٦. عبد الجواد، مصطفى خلف (٢٠٠٩) نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
٧. غدنز، انتوني (٢٠٠٥)، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١.
٨. فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، ١٩٩٧.
٩. كريب، ايان (١٩٧٨)، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
١٠. لالاند، أندريه (2001) ، الموسوعة الفلسفية، مج٣، منشورات عويدات، باريس بيروت، ط٢.
١١. لطفي، طلعت ابراهيم و الزيات، كمال عبد الحميد (٢٠٠٩) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة، ط٢.
١٢. المالكي، عبد الرحمن (٢٠١٦) مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، دار افريقيا الشرق، المغرب.
١٣. المشاقبة، بسام عبد الرحمن (٢٠١١)، نظريات الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
١٤. مؤلفين، مجموعة (٢٠٠٩) معجم العلوم الانسانية، جان فرانسوا دورتيه، ترجمة جورج كتورة، كلمة مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، أبو ظبي، بيروت، ط١.
١٥. وفالي، لرامي (٢٠٠٩) البحث العلمي في الاتصال، ترجمة ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، الجزائر، ط٢.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية

1. Blumer, Herbert (1989) *Symbolic Interactionism: Perspective and Method Englewood*, Prentice-Hall.
2. Cooley, C.H (1966) *Social Process*, Southern Illinois University Press.
3. Coser, Lewis A (1984) *Masters of Sociological Thought*, P.306, And, Skidmore W.L. *Sociology's Models of Man*, New York, the Strand Press.
4. Martin dale, Don (1981) *The Nature and Types of Sociological Theory*, Boston, Houghton Mifflin Co.
5. Mead, G.H. *Mind (1984) Self and Society*, Chicago, University of Chicago Press.
6. Turner, Victor (1984) *The Forest of Symbols*, Cornell University Press, Ithaca.